يا زهـــــــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

صَلَّى اللّه عليك سيدي يا بقية اللّه

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سَلامٌ عليكـــم جميعاً .

ملفُّ التنزيلِ والتأويل

الحلقة السادسة ٣/٤/٢٠١٣م

كان الكلامُ في الحلقة الماضية في بيانِ ملامح المشكلة الشيعيّة في المنهج ما بين التنزيل والتأويل، وقد تحدّثتُ عن أهمِّ ملامح هذه المشكلة، لم أتحدّث عن كلِّ التفاصيل إنّما تحدّثتُ عن أمّهاتِ هذه الملامح والتفاصيل تأتي تِباعاً ووعدتكم أنَّ هذه الحلقة ستكون تحت عنوان (**علم الرجال الشيعي**) وفعلاً سيكون الحديثُ في هذه الأجواء ولكن **لماذا هذا العنوان؟** كانَ الحديثُ عن المشكلة الشيعيّة في المنهج ما بين التنزيل والتأويل، المشكلة التي قادت علماءَ الشيعةِ إلى اللجوءِ إلى علم الرجال، وما هو بِعلمٍ ولكنّنا مع المصطلح المستَعمَل، في الحقيقةِ هو جمعٌ بين جهلٍ وجهالاتٍ وتَختلِطُ ببعض المعلومات، هناك معلوماتٌ ولكنّها تُقَنَّن بجهلٍ وجهالاتٍ وسُمّيَت بِعلم الرجال، هذه قناعتي إذا كان البعض لا يقبل بذلك، هو حرٌّ بقناعتِه وأنا حرٌ بقناعتي، المشكلة الشيعيّة في المنهج، وهو التردّد ما بين مرحلة التنزيل والتأويل وبعبارةٍ أُخرى عدمُ فهمِ الكثيرِ من العلماء أنّ مرحلةَ التأويل لها قواعدُها وأصولُها وخصوصياتُها وحاوَلوا أن يعمَلوا بنفس قواعد مرحلة التنزيل

وهي أيضاً لم تكن مُكتَمِلةً في أيديهم فحَدَث الخبطُ والخَلط ممّا دفعهم إلى أن يَجِدوا وسيلةً كي يتخلَّصوا من الكثير من حديث أهل البيت الذي يُؤسِّسُ ويَبني مرحلة التأويل، وحاولوا أن يُسَطِّحوا ما بقيَ من الروايات ليذهبوا إلى مرحلة التنزيل، ولكنّهم لا يستطيعون، لذلك بَقوا في حيرةٍ وفي تردّدٍ، فقدمٌ في مرحلة التنزيل وقدمٌ مُتزلزلٌ في مرحلة التأويل وحيرةٌ ما بين حالتِهم الوجدانيّة الشخصيّة وما بين حالتِهم على المنبرِ وحينما يكتبون، ولكنّ المشكلةَ تَفاقَمَت حين لَجَئوا إلى علم الرجال وبعبارةٍ موجَزةٍ، علمُ الرجالِ هو السيفُ الذي ذُبِحَت به مرحلة التأويل، المرحلة التي سُفِكَت دماءُ أهلِ البيت لأجلها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لذا حديثي عن علم الرجال لأنّه السيفُ الذي ذُبِح به حديثُ أهل البيت من الوريد إلى الوريد، لا أريدُ أن أدخُلَ في نِقاشاتٍ حول علم الرجال كالنقاشات التقليديّة في أجواءنا الحوزويّة وفي الأعمِّ الأغلب هي نقاشاتٌ تافهةٌ تكون بعيدةً عن الحقيقة وبعيدةً عن أهل البيت، إنّني أُحاول أن أختصرَ المطالب، قطعاً حلقة واحدة لا تكفي للحديثِ عن علم الرجال لأنّه طامّةٌ كبرى ولكنّني لن أدخُلَ في زَواريب الأقوال وفي الدهاليز التي لا معنى للدُخول فيها سِوى المضيعة للوقت وعدم الإحترام لعقل الإنسان ولإدراكه، أنا أَضَعُ سؤالاً وأُجيب على هذا السؤال.

السؤال: **لماذا أرفُضُ علمَ الرجال؟**

بعيداً عن النقاشاتِ والجَدَلِ الذي لا فائدةَ فيه، وسآتي على بعضِه إضطراراً لأجل توضيح المطلب ولكن ليس في هذه الحلقة، إذاً سؤالي هنا: **لماذا أرفضُ علمَ الرجال جُملَةً وتفصيلاً؟**

جوابي على هذا السؤال من عِدَّة جهاتٍ:

في هذه الحلقة سأتناول جهةً من هذه الجهات وبقيّة الحديث تأتينا في الحلقة الآتية وربّما في حلقتين، إذا تَمكّنت أن أجمعَ أطرافَ الحديث في الحلقة القادمة فسأجمعُهُ وإلّا سيَستَمِرُّ الحديث إلى حلقةٍ ثالثةٍ وإن كنتُ لا أرغبُ أن أُطيلَ في الحلقات وأن أُكَثِّرَ عددَ الحلقات كي لا يَتَشَتَّت ذهنُ المتَلقّي ولكنّ ضرورةَ كثرةِ المعلومات تَقتَضي في بعض الأحيان أن أُطيلَ في الحلقة وأن أُكَثِّرَ عددَ الحلقات.

الجهة التي أتناولها في هذه الليلة هي أنّني أرفضُ علم الرجال بسببِ دراستي وفهمي للواقع، مُرادي من الواقع، الواقع المعاش، الواقع البشريّ، الواقع الشيعيّ، الواقع الشيعيُّ واقعٌ بشريٌّ، في هذه الحلقة سأتجوَّلُ في الواقع الشيعيِّ مُبتَدِئاً من نقطةٍ مُضيئةٍ من الزمن الصفويِّ وإلى يومِنا هذا، لا من نقطةٍ مُظلمةٍ، لكنّ هذه النقطةَ المضيئةَ تَنطَفئُ في لحظتِها لأنّ النُقاطَ المظلمةَ تبقى مُستمرَّة على طول الخط.

إلى أيّامِ شيخنا البهائيِّ وكانَ الميرداماد أيضاً مُعاصراً للشيخ البهائيِّ، وعندنا عُقدة بين العلماء معروفة بِعقدةِ المعاصرة، يعني العلماء الذين يَعيشون في عصرٍ واحدٍ لا يَحترِم أحدُهم الآخَر، لا يتواصل بعضُهم مع البعضِ الآخَر، يَحسُد بعضُهم البعضَ الآخَر، يَكيدُ بعضهم للبعضِ الآخر، ينتقصُ منه بِأسلوبٍ إمّا صريحٍ واضحٍ أو بالتلميحِ وبالإشارة، وهذه القضايا معروفةٌ، حتّى بات في البحوث العلميّة في أعلى مُستويات الدروس كالبحث الخارج أو في ما هو أدناها، لا يَتَعرَّضُ العلماء إلى آراء معاصريهم حتّى لو كانت مهمّة، وإنّما يَبحثون دائماً في آراءِ مَن تقدَّم من العلماء لأنّهم لا يُريدون أن يُعلوا شأن عالِمٍ من العلماء المعاصرين، وهذه القضيّةُ واضحةٌ يعرفُها الدارسون في الحوزات العلميّة والذين هم قَريبون من أجواء المرجعيّات والمؤسَّسة الدينيّة.

هذا هو (روضات الجنات) وهو من كتب تراجم العلماء المعروفة، (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات) للميرزا محمّد باقر الخوانساري الإصفهاني، هذا هو الجزء الثاني، طبعةُ الدار الإسلامية بيروت، ولا أعتقد أنّني بحاجةٍ لذكر الطبعات، الكتابُ معروفٌ، في الصفحة ٦٢ في ترجمة السيّد مير باقر داماد، ماذا يُحدِّثُ في كتابِهِ صاحب الروضات؟ (**وكان بينهُما** _ بين الشيخ البهائيّ والميرداماد _ **أيضاً خلطَةٌ تامّة ومؤاخاةٌ عجيبة قَلَّما يوجَد نظيرُها في سلسلةِ العلماء** _ يتحدّثُ وهو خبيرٌ بتأريخ العلماء _ **ولا سِيَّما المعاصرين منهم** _ لأنّ لا توجد مؤاخاة بين المعاصرين، هذه لقطةٌ، أنا آخذ لقطاتٍ كي تَرتَسِمَ أمامَنا صورةُ الواقع، لماذا؟ لنرى أنّ واقعاً مثل هذا، هل يُعتَمَدُ فيهِ على التقييمات الخارجة منه، والواقعُ هو الواقع، إن كان في زماننا هذا وإن كان في الأزمنة القديمة، وسأُسَلِّطُ النظرَ أيضاً على الأزمنة القديمة، لكنّنا لننظر ماذا يجري حولنا، صوَرٌ مختلفةٌ من هنا ومن هناك، أنا قرأت في بعض الكتب على ما أتذكّر، حينما

يتحدّثون بعض العلماء عن هذه الحالة، يكتبون: (**ومن فَلَتات الدهرِ الخَوّانِ ونوادرِ الزمان كان بين البهائي والميرداماد صفاءٌ ومودّةٌ**)، لماذا؟ لأنّ العلاقِةَ بين العلماء على طول الخطِّ علائِق مُكدَّرة، إذا كانت العلائقُ مُكدّرةً، تكون التقييماتُ مكدّرةً أيضاً، هذه صورةٌ.

صورةٌ أُخرى آخذها من زمن السيّد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه من أجلَّة علمائنا وهذا الكتاب (دارُ السلام) للمحدّث النوري وهذا هو الجزء الرابع طبعة دار البلاغة وهذه هي الصفحة ٤٣٩، المحدّث النوريُّ ينقل عن الآغا علي رضا الإصفهاني وعن المولى زين العابدين السلماسي وآخَرين وهؤلاء هم خاصّةُ السيّد بحر العلوم، ويتحدّث عن منازل السيّد بحر العلوم إلى أن يقول: **وقال أنجَحَ اللهُ مرامَه** ــ الأسماء التي سبقت وأشرتُ إليها ــ **وَمِمَّا اشتُهِرَ عن السيّد** ــ عن السيد بحر العلوم ــ **أنّ جماعةً من الأَعيان والعلماء** ــ أنا قرأت في كتبٍ أُخرى أسماءَ هؤلاء العلماء، لكنّ الكتاب ليس مُتوفِّراً عندي الآن، منهم مراجع تقليد هؤلاء العلماء الذين يُشير إليهم هنا بالجملة، هناك مجموعةٌ من العلماء كانوا يُسمَّون بأصفياء السيّد مهدي بحر العلوم يُسافرون معه إذا سافر، يقيمون معه، يرافقونه في الحلِّ والتِرحال كما يقولون، من ألمع الأسماء الشيعية، أنا أعرف الأسماءَ لكنّني لا أشير إليها لأنّها غير مذكورة في الكتاب وإلّا فإنّي أعرف التفاصيل ــ **وَمِمَّا اشتُهِرَ عن السيّد أنّ جماعةً من الأعيان والعلماء ظنوا أنّه صاحبُ الزمان محمّد بن الحسن عليه السلام برز بهذه الكيفيّة لبعض الحِكَم حتّى رأوه شكَّ في الصلاةِ بين السجدة والسجدتين فعلِموا أنّه ليس إماماً لعصمتهِ من السهو** ــ يعني لعصمة الإمام ــ صورةٌ من الصور، علماءٌ وأعيانٌ ويقيّمون الأمر هكذا!! إذا كانوا يقيّمون الأمر هكذا، حينما يقيّمون الناس أيضاً سيُخطئون في تقييمهم وهذه قضيّة في غايةِ الخطورة وأعتقد أنّ القضيّة ليست بحاجةٍ إلى تعليقٍ، إذا كان أعيانُ الأمّةِ وعلماءُ الأمّةِ بهذا المستوى من الخطأ والإشتباه، وهذه طبيعةُ البشر، أولئك الذين كتبوا كُتُبَ الرجال هل يختلفون عن هؤلاء؟ وسنأتي على دراسة كتب الرجال شيئاً فشيئاً، لكنّني كما قلت، سؤالٌ طرحتُهُ وأجيب عليه، لماذا أرفضُ علم الرجال جملةً وتفصيلاً؟ هناك عدَّةُ جهاتٍ بسببها أرفضُ علم الرجال، من جهة دراستي للواقع، وأهلُ البيت وصفوا فقهائَهم وأصحابَهم بأنّهم من أعرفِ الناسِ بزمانِهم وبِأبناءِ زمانِهم، هكذا وردت الروايات أنّ الفقيهَ هو الذي لا تَهجُمُ عليه اللوابسُ، أن يكون عارفاً بزمانهِ وبأبناء زمانه، ما جاء في

الروايات (إِذَا أَرَادَ اللهُ بِرَجُلٍ خَيراً فَقَّهَهُ فِي الدِّين) فقّهه يعني وفّقهُ للفقه الحقيقيِّ لمعرفة إمامهِ (إِذَا أَرَادَ اللهُ بِرَجُلٍ خَيراً بَصَّرَهُ بِعُيوبِ نَفْسِه) (إِذَا أَرَادَ اللهُ بِرَجُلٍ خَيراً بَصَّرَهُ بِعُيوبِ الدُّنيَا) (إِذَا أَرَادَ اللهُ بِرَجُلٍ خَيراً بَصَّرَهُ بِمَواضِعِ الشَّيْطَان) (إِذَا أَرَادَ اللهُ بِرَجُلٍ خَيراً أَدْخَلَهُ فِي هَذا الأمر) في ولاية عليٍّ وآل عليٍّ، والمعاني ينفتحُ بعضُها على البعضِ الآخَر، القضيّة واضحةٌ ولا تحتاج إلى تعليقٍ ولذلك أنا سأعرِضُ هذه الصور حتّى تَتَجمّع عندنا لوحةٌ عن الواقع الشيعي الذي هو جزءٌ من الواقع البشري.

صورةٌ ثالثةٌ، هذا هو الجزء الخامس من (روضات الجنات)، أذهب إلى عصرٍ مقاربٍ للسيّد مهدي بحر العلوم في نفس الفترة، عَلَمان معروفان في الوسط الشيعيِّ الميرزا أبو القاسم القمّي صاحب (القوانين) أحد الكتب الأصوليّة التي هي جزءٌ مهمٌّ من منهج الحوزة العلميّة إلى وقتٍ قريبٍ ولا زال بعض العلماء يُوصي بدراستها وتدريسها، والسيّد علي الطباطبائي صاحب (رياض المسائل) الذي من أهمِّ الموسوعات الفقهيّة، مرجعان كبيران، صاحبُ الرياض كانَ يقطُنُ في كربلاء والميرزا القمّي كان يقطن في النجف، دعا السيّد علي الطباطبائي الميرزا القمّي إلى وليمةٍ في أحدِ زياراتهِ لكربلاء، مرجعُ النجف ومرجعُ كربلاء، أين القضيّة؟ نحن قبل قليل قلنا لا توجَد عَلاقة حَسَنة بين المراجع في كلِّ عصرٍ، نادراً ما تكون، كما مرَّ في حالةِ البهائيِّ والميرداماد، القضيّة هنا: الميرزا القمّي عنده رأيٌ فقهيٌّ هو يَتَبنّى هذا الرأيَ، أنّ الكشمش إذا وُضِع في الطعام، مثلاً في مَرقٍ وطُبِخ فيقول إنّه قد غلى ويُلحِقُه بقضيّة العصير العنبيِّ، أنا هنا لا أُريد أن أدخلَ في هذه التفاصيل الفقهيّة، الخلاصة أنّه لا يُجيز أكلَ الكشمش إذا طُبِخ في المرق وطُبخ في الطعام حتّى تجري عليه أحكامُ العصيرِ العنبيِّ أن يذهب ثُلُثاه، تفصيلٌ موجودٌ في الرسائل العمليّة وفي الكتب الفقهيّة، وهذا الحكم لا يقول به السيّد علي الطباطبائي ولكنّه يعرفُ هذا الرأيَ مشهورٌ عن الميرزا القمّي وحَدَثَت صِراعات في النجف ما بين مُقلّدي الميزرا القمّي وما بين مقلدي السيّد علي صاحب الرياض لأنّ هؤلاء يدعون هؤلاء ويضعون لهم الكشمش في الطعام، العوام يُمكن أن تُقبَل منهم لكنّ السيّد علي نفس الأمر فعلَهُ مع الميرزا القمّي وهو الذي دعاه إلى مأدُبَةٍ وكان معه مجموعةٌ كبيرةٌ من الفُضلاء والأعيان، وأمر بوضع الكشمش في الطعام، الميرزا بمُجرّدِ أن أخَذَ أوّلَ لُقمةٍ وأحسَّ، قامَ وألقاها من فمهِ وغسل فمه، هذه القصّة موجودةٌ في

الصفحة ٣٥٧ (من روضات الجنات)، أقرأ ما كَتَب: **وقد كان بينهُ وبين صاحبِ الرياض مخالفاتٌ ومنافراتٌ كثيرةٌ في كثيرٍ من المسائل العلميّة وغيرها وكان هو يرى** ــ الميرزا القمّي ــ **حُرمَةَ الزَبيب المغليِّ في المَرَق أوالطبيخ قبل ذهابِ ثُلُثَيه ويقول بنجاستِها أيضاً قبل ذلك، ولكنّ السيّدَ الذي هو صاحبُ الرياض كان يحكُم بحلِّهِ وطهارتِه، فاتّفق أنّ السيدَ رحِمَهُ الله أضافه في سفرِ زيارةٍ له بأرض الحائرِ المُطهَّر على مُشرِّفِها السلام فلمّا أُحضِرَت المائدة وبُسِطَت ظروفُ الأطعِمَة ومَدَّ مولانا الميرزا يَدهُ الشريفة إلى مطبوخٍ كان في جملةِ ما أُعِدَّ له من الغذاء ووضع اللقمةَ في فمِه فحينما وضعها أحسَّ بكون الزبيب المغليِّ في ذلك المطبوخ فتَغيَّر وجهُهُ الشريف وقام من فورهِ ناوياً الماء ليغسُلَ به ما مسَّه وأقبل على جناب السيّد مُعاتِباً إيّاه بقولهِ: مرحباً بإضافتك وإكرامك وإنعامك فقد آذَيتنا وأطعمتنا النجاسة ولم يُقَرِّب بعد ذلك يدهُ إلى الطعام** ــ طبعاً هو مكتوبٌ هنا مرحباً، هو كَلَّمَهُ باللغة الفارسيّة وقال له (مَرهَبا)، مرهبا باللغة الفارسيّة لا تُتَرجَم باللغة العربيّة مرحباً وإنّما شبيهة باللغة الدارجة بين العراقيين مثلما يقولون (وي وي)، على أيِّ حالٍ ليست القضيّةُ مهمّةً، الموضوع هنا إذا كانت عقليّاتُ العلماء بهذا النحو وبهذا المستوى ومثل هذا كثير القضيّة ليست منحصرةً في هذه، أنا ممّن تَتَبَّع كُتبَ التراجم، قرأت (أعيان الشيعة)، هي ومستدركاتها تقريباً تصل إلى سبعين جلد، وقرأتها قراءةَ تتبُّعٍ، قرأت (روضات الجنات) بمجلَّداتها الثمانية ربّما ثلاث أو أربع مرات، أُريد أن أعرفَ الحقيقةَ وأن أعرفَ الواقع، وكذلك (رياض العلماء وحياض الفضلاء)، قرأت الموسوعة الكبيرة (طبقات أعلام الشيعة) من أوّلها إلى آخِرها، (معارف الرجال) للشيخ محمّد حرز الدين، (قصص العلماء) باللغة الفارسية للميرزا محمّد التنكابوني، (آثار الحجة) للشيخ محمّد الرازي وهو كتابٌ قيِّمٌ جدّاً، ومن الكتب المعاصرة التي لها علاقة بهذا الموضوع من قريبٍ أو من بعيد مثل (شعراء الغري) للخاقاني، (أدب الطف) للسيّد جواد شُبَّر، (هكذا عرفتَهم) لجعفر الخليلي، (معجم الخطباء) للسيّد داخل السيّد حسن، وغير ذلك كثير، إضافةً إلى الكِتابات المتأخِّرة، كِتابات عادل رؤوف، كتابات السيّد حسن الكشميري، وغير هذه، غير الكتب التي أُلِّفَت في تراجم العرفاء والمتصوِّفة والسالكين، هناك الكثير من هذه التفاصيل موجودةٌ في الكتب لكنّ المقامَ هو مقامُ إيجازٍ وأنا أريد أن ألتَقِطَ صورةً من هنا وصورةً من هناك وصور جزئيّة غير مُطوَّلة لأنّني في برنامج له وقتٌ محدودٌ، واقعٌ تَحكُمُه هذه

الحالات، هل يُمكن أن نعتمدَ على التقييماتِ الصادرة وطبعاً هناك كلامٌ سيِّء موجودٌ يتحدّثُ فيه السيّد علي الطباطبائي عن الميرزا القمّي، أنا لا أريد أن أقرأَ كلَّ شيءٍ، أنتم راجعوا هذه الكتب إذا أردتم.

لكن أيضاً ونحنُ في هذا الجو صاحبُ الروضات (الميرزا محمّد باقر الخوانساري الإصفهاني) يتحدّث عن الميرزا القمّي ويَذكُر له كرامةً، من الكرامات وهي كرامةٌ غريبةٌ وهذا موجودٌ في كتب العلماء، رأينا الكثير من ذلك في وسط المؤسّسة الدينيّة، أنّه لَمَّا كَتب كتابَ القوانين أصابَهُ الصمم، وهو كتابٌ أصوليٌّ جافٌّ في غاية الجفاف وسطحيٌّ في نفس الوقت، علمُ الرجال وعلمُ الأصول علومٌ سطحيّةٌ لكنّها تَصُبُّ في قوالب مُعقّدةٍ لفظيّاً لا أكثرَ من ذلك، في الصفحة ٣٦٢ وهو يتحدّث عن كرامةٍ للميرزا القمّي: (**وقد أُصيبَ بعد فراغِهِ من هذا التأليف في سمعهِ الشريف وابتُليَ بثقل السامعة وثقيل آفة الصمم دون الخفيف**) هل تُحسَب هذه كرامة؟ الأمرُ راجعٌ إليكم، نحن عشنا هذه الحالة، أحدُ المراجع الكِبار صلّى على مرجعٍ تُوفّي فما كان يَحفَظُ صلاةَ الميِّت، واللهِ العظيم ما كان يَحفَظ وكان هناك مَن يُقرِؤه الصلاةَ وكان يَقرَأُها خطأً ونُقِلَت عِبر التلفزيون، القضيّة واضحةٌ، كيف رُقِّعَت؟ قالوا بأنّ الإمامَ الحجة عليه السلام كان يُصلّي أمامَه وتَلَعثَم، وواللهِ ما كان كذلك، على أيِّ حالٍ نحنُ لا نريد الدخولَ في هذه التفاصيل، أنا عندي من هذه المعلومات الشيءُ الكثير، تِلالٌ من المعلومات لكنّني لا أَذكُر الأسماءَ، ليس مجاملةً لأحدٍ أو خوفاً من أحد، لأنّني لا أملك الدليلَ الحسّيَّ وإلّا هذه حقائقٌ، في برنامج الملفِّ المهدويِّ وأنا جئت بأُمَّهات الكُتبِ والمصادر، ولكن قرأت على الإنترنت ولا يَهمُّني ذلك ولكنّها نُكتةٌ، نكتةٌ تافهةٌ، يقولون بأنّ هذه الكتب أَعدَّتها المخابرات! أيُّ مخابراتٍ؟ هذه كُتُبٌ معروفةٌ في المكتبات، كيف أصفُ هؤلاء؟ حمير؟ الحمير قد تُخاصمني، ثيران؟ الثيران أيضاً لا تقبل، على أيِّ حالٍ، أنا أُتابع القنوات الفضائيّة، في بعض قنوات الوهابيّة يَخرج أحدُ رموزِهم وقد جُمِعَت فيه كمالاتُ الخِلقةِ، إذا نظرتَ إليه فهو في نفس الوقت أعمى وأعوَر وأحوَل ويَخرُجُ على التلفزيون، بِغَضِّ النظر عن اسمه أنا هنا لا أريد الحديث عن الأسماء والأشخاص ولكن جمع مع قباحةِ العقل قباحة المنظر، وتتّصل به المتّصلات تلفونياً أو يتّصلُ المتّصلون ويقولون له يا شيخ إنّ نورَك وهيبتَك قد غطَّت الشاشةَ، هذه معجزةٌ مثل المعجزة التي مرَّ ذِكرُها، نفسُ المعجزات، ومثلُ هذا كثيرٌ ولكن (لقد أَسمَعتَ من لو نادَيتَ حيّاً)، هذه الأجواءُ هي التي تُقرِّب لنا صورةَ الواقعِ، ليس الواقعُ المكذوبُ، الواقع الحقيقيّ، هناك صورةٌ مثاليّة وأكثرُ

من مثاليّة، أُسطوريّة، يَرسِمُها عامّةُ الشيعة للواقع الدينيّ الشيعيّ وهناك صورةٌ حقيقيّةٌ وأنا أتحدّث عن الصورة الحقيقيّة ما وراء الستائر، ما وراء الكواليس، الحقائقِ الموجودةِ على أرض الواقع وهي من الكتب، هذه كُتُب علمائنا، من هذه الكتب أنا أتحدّث، سيخرُج البعض ويقولون بأنّني أتَصَيَّدُ في الماءِ العَكِر، أيُّ ماءٍ عكرٍ؟ هذه هي الكتب يعني أنت تصف هذه الكتب بأنّها ماءٌ عَكِرٌ، ولعلمِك إنّ صيدَ السمكِ لا يكون إلّا في الماءِ العَكِرِ أيّها الجاهل، لأنّ المياه الصافية تكون الأسماكُ فيها قليلةً.

أَذهبُ إلى صورةٍ أُخرى، كتاب (جواهر الكلام) أكبرُ موسوعةٍ فقهيّةٍ بين علمائِنا موسوعة فقهية كبيرة ومعروفة ومشهورة، هناك موسوعةٌ أكبرُ منها، موسوعةُ السيّد الشيرازي ولكنّ موسوعةَ الجواهر هي الموسوعةُ الأشهرُ بين الفقهاء والمجتَهدين (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) للشيخ محمّد حسن النجفي، هو الشيخ محمّد حسن النجفي يقول كتب هذا الكتاب حينما كان يذهب إلى السادة العذارات فأمّه من السادة العذارات، فيذهب في مواسم التبليغ فكان يجمع أقوال الكتب الفقهيّة في كتابٍ واحدٍ ولَمَّا وصل هذا الكتاب إلى المرجعيّة نُقِّح، من الذي نَقَّحهُ؟ كتابُ جواهرِ الكلام كتَبه الشيخ محمّد حسن النجفي ولكن كان مشحوناً بالأخطاء الإملائيّة والنحويّة واللُّغويّة، والشيخ محمّد حسن النجفي ما كان يؤمن بعلم الأصول، فتصدّى من تصدّى وأُدخِلَت المطالبُ الأصوليّةُ في الكتاب ولأنّ المدرسةَ الأصوليّةَ لا تريد أن يُقال بأنّ الشيخ محمّد حسن النجفي لا يؤمن بالأصول إخترعت قصّةً فقيل بأنّه كَتَب كتاباً في الأصول وألقاه إبنهُ في البئر، إحفظوا هذه القصّة ستأتينا في الحلقة القادمة قصصٌ مشابهةٌ لها في كتب الرجال أيضاً، هذا هو جواهرُ الكلام وهذه المقدِّمة كَتبها الشيخ محمّد رضا المظفَّر (**وله كتابٌ في الأصول تُلِفَت نسختهُ الوحيدة التي هي بخطِّهِ** _ كتابٌ واحدٌ ونسخةٌ واحدةٌ _ **وقصّتها أنّ له وليداً صغيراً تناول هذا الكتاب أثناء لَعِبهِ وألقاه في البئر وبعد إخراجهِ وجدوا أنّه قد انمحت كلماتُهُ ولم يكن وقتُ الشيخ يسمحُ له يومئذٍ وهو المرجع للتقليد أن يُعيدَ تأليفَه**) هذه القصّة، نحنُ إذا أردنا أن نتتبّع الموضوع لنرى، نفسُ الشيخ الجواهري ماذا يقول لتلميذهِ الشيخ محمّد حسن آل ياسين والذي صار بعد ذلك وكيلاً له في الكاظميّة، جدُّ أُسرةِ آل ياسين الموجودة في الكاظميّة، كيف ألَّفَ كتاب الجواهر هو هكذا يقول، هو في نفس الموضوع الذي ذكرهُ الشيخ محمّد رضا المظفّر: (**والله يا ولدي أنا ما كتبتهُ على أن يكون كتاباً يَرجِعُ إليه الناس**

وإنّما كتبتهُ لنفسي حين كنت أَخرُج إلى العذارات وهناك أُسأَل عن المسائل وليس عندي كتبٌ أحملها لأنّي فقيرٌ فعزمتُ على أن أكتُبَ كتاباً يكون لي مرجِعاً عند الحاجة _ يعني يجمعُ فيه الملاحظات _ **ولو أردتُ أن أكتبَ كتاباً مُصَنَّفاً في الفقه لكنت أُحبُّ أن يكون على نحوِ رياضِ المسائل)**، هذا هو كلامُ صاحبِ الجواهر هو مجرّدُ كتابٌ جمع فيه المسائل الفقهيّة فقط لم يكتب فيه شيئاً من الأصول، وأساساً صاحب الجواهر يرفض علمَ الأصول، سيقولون هناك مَطالِبٌ، حينما نقول يرفض علمَ الأصول لا يعني أنّ كلَّ شيءٍ في علم الأصول هو مَرفوضٌ وإنّما هناك الشيءُ الكثيرُ في علم الأصول مرفوضٌ، هناك أشياءٌ مأخوذةٌ عن أهل البيت قطعاً، هذه قضيّة واضحة، هناك أشياء في علم الأصول يقبلُها صاحبُ الجواهر ولكن لا يوجَد هناك مَباحث ومسائل أصوليّة في الجواهر، وهذه القصّةُ (قصّة الكتاب) قصّةٌ مُختَرَعَةٌ.

إذا ذهبنا إلى كتاب (معارف الرجال) للشيخ محمّد حرز الدين وهذا الجزء الأوّل، حينما نقرأ في حياة الشيخ حسن قَفطان السعدي، طبعاً الشيخ محمّد حسن النجفي (صاحب الجواهر) قبل أن يصيرَ مرجعاً ما كان يوجد أحدٌ يُقلِّب كتابَه لأنّه كان مشحوناً بالأخطاءِ لكن لَمَّا صار مرجعاً إختلفت الأمور، نقرأ في حياة الشيخ حسن قفطان من كتاب (معارف الرجال): (**وهو ممّن استنسخ كتابَ الجواهر** _ الشيخ حسن قفطان كان معروفاً بخطِّهِ الجميل وبمعرفته المتينة بالعربيّة، إنتبهوا للعبارة _ **وأَجهَدَ نفسَهُ في تصحيحِها** _ لأنّها مشحونةٌ بالأخطاءِ _ **جُمَلاً ومُفردات** _ يعني الجمل والمفردات مُرتَبِكة _ **ولَولاه** _ يعني ولولا الشيخ حسن قفطان _ **لَقَلَّ الإنتفاعُ بها أو لَصَعُب)**، هذا كلامٌ واضحٌ وهو ليس كلامي، وهذه القصّة معروفة أنّ الشيخ حسن قفطان هو الذي أعادَ كتابَةَ كتابِ جواهر الكلام لأنّ الكتابَ الذي كتبه الشيخ محمّد حسن النجفي كان خطُّهُ رَديئاً جدّاً وكان مشحوناً بالأخطاء الإملائيّة، كان إملائه ضعيفاً، جَمَعَ بينَ رَداءة الخطِّ وبين ضعفِ الإملاء وبين اللحن والخطأ النحويّ واللغويّ وهذه قضيّة معروفة، ويُضاف إليها أيضاً في نفس الكتاب (معارف الرجال) في الصفحة ١٢٥ في حياة الملّا باقر التركي: (**وكان معاصراً للشيخ محمّد حسن باقر** _ هو الشيخ محمّد حسن النجفي صاحب الجواهر _ **وكان معاصراً للشيخ محمّد حسن باقر، صاحبُ الجواهر ومن أخِصّائهِ** _ من خواصّهِ _ **قيلَ وكلُّ ما يتعلَّق بالعلوم العقليّة** _ يعني مباحث علم

الأصول _ **في كتاب جواهرِ الكلام، كان منهُ** _ كان من الملّا باقر التركي وليس من صاحب الجواهر _ **وحدَّث أيضاً بذلك...**)_ مجموعةٌ من العلماء والشخصيّات يُشيرُ المؤلِّفُ إلى أسمائِهم الذين نقلوا هذه القضيّة وهم أصحابُ إطّلاعٍ في الموضوع، القضيّةُ واضحةٌ لا تحتاج إلى شرحٍ.

حتى الشيخ بهجت، هذا الكتاب صادر من مكتب الشيخ بهجت المرجع العارف المعروف رضوان الله تعالى عليه، الكتاب الذي عنوانه (في مدرسة آية الله العظمى العارف الشيخ بهجت في العقيدة والعرفان والأخلاق) الجزء الأوّل والثاني طبعة جديدة ومُنَقَّحة إعداد لجنة ترجمة ونشر آثار الشيخ بهجت، في الصفحة ٤٣٥ هذا نصُّ كلامِ الشيخ بهجت: (**لم يكن صاحب الجواهر رحمهُ الله يولي اهتماماً بأصول الفقه وكان يقول بلسان الإعتراض شنو هذا، هذا حرام** _ حرام على علم الأصول، الشيخ بهجت ينقلها باللهجة العراقية، هذا كلامُ الشيخ بهجت ليس كلامي، ألا تلاحظون كيف تَضيعُ الحقائق، في مثل هذا الجوِّ تُريدُ منّي أن أعتمدَ التقييمات وهذا الجوّ هو نفسهُ ذلك الجوّ الذي عاشه النجاشيّ والطوسيّ والكَشيّ وفلان وفلان، نفس الأجواء، الناس هي الناس والبشر هم البشر _ **لكنّ المرحوم الشيخ الأنصاري الذي كان يحضر درسَ صاحبِ الجواهر** _ والشيخ الأنصاري هو أبو الأصول _ **كان يقول بأنّه لم يكن يقصد أصولَنا**) إذاً يقصد أصولَ من؟ هو كتابهُ أصلاً كان خليّاً من الأصول والذي ملأَهُ بالمطالب الأصوليّة كان الملّا باقر التركي، فقصّة الشيخ محمّد رضا المظفّر قطعاً ليست من عندهِ هو نقلها من آخَرين، أنّه كان عنده كتاب، تلاحظون الآن بعد هذه التوضيحات نقرأ ما كتبه الشيخ محمّد رضا المظفّر، (**وله كتابٌ في الأصول تُلفت نسختهُ الوحيدة التي هي بخطهِ** _ قصّة مُرتَّبة _ **وقصّتها أنّ له وليداً صغيراً تناول هذا الكتاب أثناء لعبهِ وألقاهُ في البئر وبعد إخراجه وجدوا أنّه قد انمحت كلماتهُ** _ وعاشوا عيشةً سعيدةً _ **ولم يكن وقت الشيخ يسمح له يومئذٍ وهو المرجع للتقليد أن يعيد تأليفه**) هل تتّضحُ الحقائقُ في هذا الجوّ؟! ووالله مثلُ هذا كثيرٌ.

نذهب إلى لقطةٍ أُخرى، لقطةٌ ربّما لم يسمع بها الكثير، أيضاً (معارف الرجال) الجزء الأوّل الشيخ محمّد حرز الدين، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، في الصفحة ٤٨ (**ورُويَ لنا مَوثوقاً في سنة**

١٣٤٥ هجري ـ ما هي الرواية؟ ـ **أنّ السيّدَ المُتَرجَم له** ـ هذا في ترجمة السيّد أبو الحسن الإصفهاني رضوان الله تعالى عليه ـ **والميرزا النائيني** ـ أستاذُ السيّد الخوئي، أستاذُ المراجع ـ **والشيخ جواد الجواهري والسيّد محمّد علي الطباطبائي آل بحر العلوم النجفي** ـ شخصيّة علميّة معروفة جدّاً من الطراز الأوّل ـ **والشيخ الميرزا مهدي نَجل الآخوند** ـ أيضاً من العلماء من الطراز الأوّل، نجل الآخوند الخراساني، الشيخ كاظم ـ **وبعضٌ آخَر لم يذكرهُ الراوي لنا وكان مُشاهِداً ومن حاشيتهم** ـ هذا الراوي ـ **إجتمعوا في حرم أمير المؤمنين عليه السلام في النجف ليلاً قبل الفجر بساعتين** ـ يعني هؤلاء الأعلام، بمن اجتمعوا؟ ـ **بوزير الحربيّة يومئذٍ في إيران رضا خان البَهلوي** ـ الإجتماع ما هو؟ كان أحمد شاه السلطان القاجاري خارجَ إيران للعلاج، فاجتمعوا واتّفقوا معه على أن يَنقلبَ على الشاه القاجاري ويكون هو الملك وهم يؤيّدونه في ذلك واشترطوا عليه شروطاً ولكنّه بعد ذلك ضَحَك عليهم، مقصودي هنا، مقصودي أنّ هؤلاء العلماء هل كان تقييمُهم صحيحاً؟ الواقعُ أَثبَتَ أنّ تقييمَهم كان خاطئاً، أنقلب عليهم، أصلاً مَنع رجالَ الدينِ أن يَلبسوا العمائمَ، وأعلن السفورَ العام، مَنَعَ الحجاب، المرأة إذا تَخرُج بحجابها الشرطة في الشارع يُجرّدونها من ثيابها وحينما صارت الإحتجاجات، قال كلمتَهُ المشهورة: (**ألم يَرِد في رواياتهم بأنّه يَخرُج الزنديقُ من قزوين فيهتك أستارها**) وهو من تلك المناطق من رشت مناطق شمال إيران، قال: (**أنا ذلك الزنديقُ الذي يهتك أستارها**)، قصّتهُ طويلة ليس الحديث عن رضا شاه بهلوي ولكنّ القصّةَ هي هذه أنّ هؤلاء علماءُ الأمّة، مراجعُ الأمّة، وهذه قصّة حقيقيّة وأنا هنا لا أعتمدُ على هذا المصدر فقط أنا عندي مصادر كثيرة وعندي قنوات كثيرة وعندي اطّلاعٌ مفصّلٌ في هذه القضايا لا أتحدّث هكذا جُزافاً مُجرّد أن أجدَ سطراً من السطور، إنتبهوا للأسماء ـ **السيّد أبو الحسن الإصفهاني والميرزا النائيني والشيخ جواد الجواهري والسيّد محمّد علي آل بحر العلوم والميرزا مهدي إبن الأخوند الخراساني وآخَرون إجتمعوا في حرم الأمير عليه السلام في النجف ليلاً قبل الفجر بساعتين بوزير الحربيّة يومئذٍ رضا خان البهلوي لحكومة السلطان أحمد شاه القاجاري وتداولوا الحديث في شؤون إيران وكان المُنوى أنّ رضا شاه هو الذي يكون سلطاناً وبعد أن أخذوا عليه العُهود والمَواثيق والأَيْمان أن يسيرَ برأي العلماء وأن يكون مجلسُ الشورى بنظرِ خمسةٍ من المراجع الدينيّة وأنّ المذهبَ الرسميَّ هو**

المذهبُ الجعفريُّ إلى غير ذلك، ثم رجع البهلوي إلى إيران وبعد رُجوعهِ خلعوا أحمد شاه وكان خارج إيران للإستشفاء ولَمَّا نَشَبَت أظفارُ البهلوي في الحكم وصفا له الجو قَلَب ظهرَ المِجَن ولله عاقبةُ الأمور ـ يعني البدايةُ كانت من هنا في ما جرى من جرائم ومصائب، أنا هنا لا أريد أن أُقيِّمَ الأمورَ وأُحلِّل، ولا أريد الإساءة إلى أيِّ عَلَمٍ من أعلامنا، فقط حديثي هنا، أريد أن أقول بأنّ تقييمَ الرجاليين ليس أحسن من تقييم هؤلاء الأعلام، وأنا أعتقد أنّ هؤلاء الأعلامَ أشرفُ وأَعلَم من النجاشي ومن غيرهِ وسيتَّضح جهل النجاشي غداً حينما نُقلِّب كتابَه ويتّضح مستواه العلميِّ من خلال كتابهِ لا من خلال شيءٍ آخر، أعتقدُ أنّ الصورةَ واضحةٌ، أنا هنا لست مؤرِّخاً ولا أريد الحديثَ عن السياسة في إيران وماذا جرى في السابق وماذا فَعَل المراجع، لا شأنَ لي بكلِّ ذلك، كلُّ حديثي أن أقولَ بأنّ هذه اللقطةَ تُنبِئُك أنّ هؤلاء الأعلام والمراجع أساءوا التقييمَ، مثلما يسيئون التقييمَ في هذه يسيئون التقييم في غيرها.

وصورةٌ أُخرى، الآغا بزرك الطهراني صاحب (طبقات أعلام الشيعة) وهذه القصّة معروفة، لَمَّا كتب طبقات أعلام الشيعة وهي مُقسَّمةٌ إلى مجموعاتٍ على القرون، لَمَّا بدأ يكتب عن القرن الرابع عشر (نقباء البشر) عنوان هذه المجموعة للكتب التي ألّفها عن علماء القرن الرابع عشر (نقباء البشر في القرن الرابع بعد العشر) حين تحدّث في الطبعة الأولى عن السيّد المرعشي المرجع الذي عاصرناه في مدينة قم وتوفّي قبل سنين،كتب عنه كتابةً سيّئةً للمعلومات التي وَصَلَت إليه وبعد ذلك حين تحدّث معه من تحدّث غيّر الكلام، وهذه حقيقةٌ، إذا كانت هناك أسبابٌ أوصلت معلومات صحيحة لآغا بزرك الطهراني وغيّر الكلام، توجَد حالاتٌ كثيرةٌ جدّاً لا تَصِل الحقائقُ وتَضيع وتكون التقييماتُ غيرَ صحيحةٍ، أحدُ تلاميذِ السيّد المرعشي (السيّد عادل العلوي) ينقل عنه هذه القصّة في كتابه (قبسات من حياة السيّد المرعشي)، أنقلُ نصَّ الكلام: (**الشيخ هادي من علماء النجف الأشرف قد كُفِّر وَضُرِبَ بعصا الكفر نتيجة الحسد لا غير فإنّه كان عالِماً فاضلاً لم يكتب إلّا الصواب ولم أجد في كتاباتهِ** ـ السيّد المرعشي يقول ـ **ما يَدلُّ على الكفر والزندقة وإنّما كان مَنشأ القول بتكفيرهِ** ـ كيف؟ ـ **أنّه زار الميرزا حبيب** ـ الميرزا حبيب الرشتي من العلماء المعروفين ـ **في أيّامهِ الأخيرة وكان شيخان في الباب** ـ كان إثنان من العلماء في باب منزل الميرزا حبيب الرشتي يعني عند الإستعلامات ـ **فجيء بالشاي وشَرِبَه الشيخ هادي وأتى الخادم ورفع**

الإستكان وحين الخروج من الغرفة التقى بالشيخين _ هو السيّد المرعشي يقول: _ **لعنة الله عليهما، فقالا له** _ قالا للخادم _ **الميرزا يقول طَهِّروا الإستكان فإنّه قد شَرِب منه الكافر وسُرعان ما انتشر هذا الخبر** _ وكانت المرجعيّة للميرزا حبيب الرشتي _ **وارتحل الميرزا بعد ثلاثةِ أيّام** _ مات _ **ولم يُسأَل عن حقيقة الحال ولكن ثَبَت أنّهما قالا ذلك من عند أنفسهما حسداً بالشيخ هادي ولكن بقي تكفير الشيخِ على ألسنة العوام)** هذه الأفلام نحن شاهدناها وعشناها، أنا عشتها بشكلٍ شخصيٍّ، هذه الأفلام مُستمرَّة، هذا الواقع موجود ومثلما موجود الآن موجود سابقاً، قبل قليل أشرت إلى المصادر التي تتناول تراجم العلماء إذا ما دُرِسَت بشكلٍ دقيقٍ كما درستُها أنا يتَّضح أنّ هذه القضيّة موجودة على طول الخطِّ، وهذه ليست خاصة بالشيعة فقط، بل في كلِّ مكان، الشيعةُ جزءٌ من الواقع البشري، لكن هذه الصورة الطَّوباويّة التي تُرسَم للواقع الشيعي هذه صورةٌ غير حقيقيّة، هذا الموجود في الواقع، مرجعٌ على فراش الوفاة وجاء الشيخ هادي لزيارتهِ، قدّموا له إستكان الشاي، شرب الشاي، الآغايون الذين كانوا جالسين قالوا للخادم بأنّ الميرزا المرجع قال طهِّروا الإستكان لأنّ الذي شربه كافر.

إذا نذهب إلى معارف الرجال الجزء الثالث وهو (الشيخ محمّد حرز الدين) يتحدّث عن الشيخ هادي هو نفسه الشيخ هادي الطهراني، يقول في الصفحة ٢٢٥ (**فحسدهُ بعض القوم من المهاجرين ونسبوا له أشياء لا تليق بأوطأ رجلٍ فَرَضاً عن مثله** _ يعني أشياء جداً واطئة _ **والحقُّ أنّه بريءٌ منها** _ ما هي هذه الأشياء؟ من جملة ما اتهموه أيضاً باللواط، هو يشير إلى هذه القضية _ **ثم رمَوه** _ يعني أشد _ **ثمّ رمَوه بأنّه يُحسِّن طريقة الشيخيّة** _ والشيخيّة شيعةٌ هم أتباع الشيخ الإحسائي، يعني كأنّه إذا مَدَحَ طريقة الشيخيّة هذه الحالة أسوأ من تُهمة اللواط، أيُّ كلامٍ هذا!! هذا الكلام من المؤلف، الشيخ محمّد حرز الدين هذا أيضاً رجالي، أيُّ كلامٍ هذا!! ولكن في نظر المؤسسة الدينيّة القضيةُ هكذا _ **فخذلوه وأيّده الأستاذ المرجع الأكبر في العراق الشيخ محمّد حسين الكاظمي ونفى عنه تلك التُهم** _ ولكن ما نفع، بقيت هذه التهم والشائعات موجودةٌ، هذا هو الواقع الذي نحنُ نعيشُ فيه، هذا هو الواقع البشريُّ وهو هُوَ في هذا الزمان وفي تلك الأزمنة في السابق وفي اللاحق، فكيف تريد منّي أن أقتنعَ بالتقييمات.

أذهب إلى صورة أخرى إلى زمان السيّد محسن الحكيم رضوان الله تعالى عليه، أترككم مع آية الله السيّد طالب الرفاعي وهو حيٌّ موجود ومن أبرز الشخصيات التي أسّست حزبَ الدعوة الإسلاميّة بل هو المؤسِّس وهو دائماً يُكرِّر هذه العبارة ويقول: حيثما رآني السيّد جعفر (يقصد السيّد جعفر إبن السيّد باقر الصدر) يقول لي بأنّك أنت الذي ورّطت والدي في قضيّة حزب الدعوة والسياسة ويقولها على سبيل الإفتخار، والسيّد جعفر حيٌّ والسيّد طالب الرفاعي أيضاً حيٌّ، نستمع إلى هذا الفيديو وهو مَقطع من برنامج (إضاءات) الذي بَثّتهُ قناة العربيّة وموجودٌ على الإنترنت وعلى اليوتيوب وموجودٌ كذلك على موقع قناة العربيّة، إذا دخلتَ إلى الأرشيف فاكتب إضاءات برنامج يُقدّمه تركي الدخيل الإعلامي السعودي، لقاءٌ مع آية الله السيّد طالب الرفاعي وهو يُحدّثنا عن خديعته للسيّد محسن الحكيم وكيف كذّب عليه كذبةً بيضاء وكيف خدعه في أن يكتبَ بَرقيّةً إلى جمال عبد الناصر لعلّهُ يُخفِّف الحكمَ على سيّد قُطب وهو أشار بأنّه هو والسيّد مرتضى العسكري وآخرون لم يناموا تلك الليلة التي صدر فيها الحكم إلى الصباح، هذا الحكم قضَّ مضاجعهم، الحقيقةُ أنا هنا أتَسائل هل أنّ السيّد طالب الرفاعي لَمَّا سَمِع بخبر تفجير القبّتين (قبة العسكريين) والتفجير الذي حدث في سرداب الغيبة الشريف هل قضَّ مضجعَه ذلك ولم ينم تلك الليلة أم أنّ سيّد قُطب شيءٌ آخر بحيث يَخدَعُ مرجعَ الشيعةِ وفعلاً خدعهُ وهو يقول أنا وظيفتي تهيئة السيّد أن أخدعَه بمشاركة إبن السيّد الحكيم (السيّد مهدي الحكيم)، هو يتحدث في البرنامج والحديث في التلفزيون، إذا كانت الأمور هكذا كيف تريدون منّي أن أصدِّقَ بالتقييمات الرجاليّة وهذه مرجعياتُنا، هذه زعامتُنا الشيعيّة، فلنستمع إلى السيّد طالب الرفاعي ..

الفيديو: [المقدّم: حضرتكم لكم علاقة جيّدة مع الإخوان المسلمين لدرجة أنّكم حاولتم أن تتوسّطون للسّيد قُطب رحمهُ الله من اغتياله فوسّطتم السيّد الحكيم ليكتب إلى جمال عبد الناصر رسالةً ..

السيّد طالب الرفاعي: أنا نفسي رحت للسيّد أنا خاطبت السيّد بنفسي..

المقدّم: لماذا ما هي القصّة؟

السيّد طالب الرفاعي: نحن رفقاء طريق مع الإخوان المسلمين والمسلمين سبقونا في الدعوة

المقدّم: أنتم في حزب الدعوة؟

السيّد طالب الرفاعي: نعتبر نفسنا رفقاء طريق مع حزب التحرير، مع الإخوان المسلمين.

المقدّم: إستفدتم من أنظمتهم من تنظيمهم؟

السيّد طالب الرفاعي: بلا شك أسبق من عندنا هم، أسبق من عندنا.

المقدّم: وكانوا يُعطونكم مثلاً تنظيماتهم ويتعاونون معكم؟

السيّد طالب الرفاعي: كنّا نلتقي، يعني آنا قبل بداية حزب الدعوة لَمَّا تشكَّل جاء عندي لغرفتي في مدرسة القوام من المسلمين منهم من حزب التحرير ومنهم من الإخوان، ونحنُ أيضاً إلتقينا معهم أنا والسيّد مهدي الله يرحمه والسيّد محمّد باقر الحكيم رحمة الله عليه.

المقدّم: السيّد مهدي الحكيم؟

السيد طالب الرفاعي : السيّد مهدي الحكيم وأنا والسيّد باقر إلتقينا بهم وأخبرناهم وباركوا لنا وكانوا على علم ممّا نعمل يعني.

المقدّم: ولذلك لَمَّا قرّر جمال عبد الناصر أن يقيم أن يغتال سيّد قطب أردتم أنتم أن توقّفوا هذا الحكم فرحت للسيّد الحكيم ..

السيّد طالب الرفاعي: أقدر أقلك يعني ليلة إذاعة البيان في الحكم بإعدام سيّد قطب أقدر أقولك ما نمنا تلك الليلة.

المقدّم: وين كنتوا ذاك الوقت؟

السيّد طالب الرفاعي: كنا موجودين يعني كل واحد في مكانه، أنا أتذكّر أنّ السيّد مرتضى العسكري إلي قال لّي: سيّد طالب أنا البارحة ما نمت بعد أن سمعت هذا الحكم.

المقدّم: لم تنفع وساطة السيّد الحكيم عند عبد الناصر؟

السيّد طالب الرفاعي: أي فبقينا شنسوي ما عندنا شنسوي ما عندنا غير أنّه السيّد الحكيم هو الرمز الإسلامي الموجود بين أيدينا فجاءني السيّد مهدي إبنه حدّثني قال لّي إحنا قرّرنا أنّه السيّد يبرق برقيّة لجمال عبد الناصر والسيد له كلمة مسموعة ومكانة محترمة عند عبد الناصر.

المقدّم: بسبب موقفه من عبد الكريم قاسم.

السيّد طالب الرفاعي: يعني هذا وقبل ذلك لا السيّد أقدم من عبد الكريم قاسم مكانته، قلت له شنو اللي قرّرتوه، أنا ما كنت معاهم في تلك الليلة لما قرّروا، قال تقرّر أنّ السيّد يبعث برقيّة استرحام بالنسبة إلى السيّد قطب بتخفيف الحكم أو البراءة أيّهما يحصل، قلت له وأنا شنو بالموضوع، قال تقرّر أنّ أنت تواجه السيّد، قلت له ليش آنا وأنت إبنه روح واجه، قال أنا ما أقدر أنا ما أقدر أواجه والدي أنت أجرأنا ولك مكانة عند السيّد يستمع إلك، أنا إذا أروح له ما أقدر، فذهبت إلى السيّد هو في بيته العامر في الكوفة وسع لي المجال والتقيت به شخصيّاً وحدّثته بهذا الموضوع وقلت له سيّدنا أنت أبو الأمّة الإسلاميّة وهذا شخص من رموز الإسلام وأنت يعني تتحمل مسؤوليّة إذن إن لم تفعل شيء بالنسبة لهذا الرجل وهذا وراءه تيّار إسلامي كبير يعد بالملايين قلت له، قال ماذا أفعل؟ قلت له برقيّة ترسل، قال أنت ترى هكذا؟ قلت له الواقع يرى هكذا مو أنا، مكانتك ترى هكذا، قال زين ركبنا، فبالسيارة لَمَّا ركبنا بالسيّارة كان أكو السيّد من العلماء أيضاً رحمة الله عليه إسمه السيّد محمّد جمال الهاشمي فكنت أنا جالس عن يسار السيّد وهو جالس عن يمينه والسيّد بالوسط بالسيّارة مالته فسمع حديثي معاه فاتّجه إلي بكلمة يعني شديدة السيّد طالب تريد السيّد أن يتوسط لهذا الذي يقول عليّ بن أبي طالب يشرب الخمر؟

المقدّم : اللي هو السيّد قطب

السيّد طالب الرفاعي: راح يسقط كل ما عندي، موجود هو السيّد قطب ذاكره، يعني قبل التحريم يعني، عمر كان يشرب يكرع كرعاً بالخمر مو يشرب هو صاحب كلمة إنتهينا إنتهينا فهل أنتم منتهون يعني عادي الواحد يشرب ماي يشرب بيبسي يشرب شاي، مباح يعني، الخمر كان داخل تحت الإباحة لم يصدر فيه

تحريم آنذاك فأنا أُسقِطَ ما في يدي شسوّي، السيّد راح يمتنع إذا سمع بهاي القصّة قلت له سيّدنا أنت متأكّد يعني هنا عملت خباثة، قلت له سيّدنا أنت متأكّد هو سيّد قطب لو أخوه محمّد قطب، مو قطب إثنين وكلاهما إسلامي، قال ها ما أدري، قلت له آنا أدري أنّه محمّد وليس سيّد، هاي كذبة بيضاء، فسكت.

المقدّم: فكتب برقيةً السيّد

السيّد طالب الرفاعي: فالسيّد قال لي أنا إنتهى دوري، أخبر السيّد مهدي، قلت له آنا السيّد هيّأته لأن يبعث البرقيّة فأنت إتّصل به فرحل السيّد مهدي قاله روح للسيّد محمّد تقي الحكيم خلّه يكتب البرقيّة وأنا أوقّعها، السيّد محمّد تقي الحكيم أديب وعالِم ومفكّر ورجل يعني مواصفات كبيرة وعظيمة عنده وأستاذنا هو أستاذي وأستاذ سيّد مهدي أستاذنا يعني، ربّانا تربية، يعني، السيّد محمّد تقي الحكيم هو الذي كان يقول لّي سيّد طالب إقرأ كلَّ شيء لتكون شيئاً، ما يتوقف، أقوله ما تخاف عَلَيَّ أروح منّا منّاك؟ قال لا، الآن ما ينخاف عليك.

المقدّم: فكتب الرسالة وبُعثت إلى عبد الناصر.

السيّد طالب الرفاعي: فكتب الرسالة السيّد مهدي بأمر والده كتب السيّد محمّد تقي الحكيم البرقيّة وأخذها السيّد مهدي، أنا دوري تهيئة السيّد فقط.

المقدّم: لكن الحكم أُقيم على سيّد قطب.

السيّد طالب الرفاعي: يظهر ما سلّموا البرقيّة إلى عبد الناصر أو كان عبد الناصر يعني أكو قوّة عُليا على عبد الناصر بإعدام سيّد قطب أكو قوّة نافذة وُيقال أنّ الروس ذاك الوقت كانوا يريدون هذا وعبد الناصر كان تقريباً يعني بأيدي الروس في قبال أمريكا يعني، وحقّه أسلحته منهم و الأمريكان خذلوه فألقى نفسه في أحضان هؤلاء يو شرق يو غرب.]

إستمعتم إلى السيّد آية الله طالب الرفاعي، وهو يتحدّثُ عن كذبتهِ البيضاء والأنكى من ذلك أنّه لا يجد فيما قاله سيّد قطب أنّ أميرَ المؤمنين يشربُ خمراً، لا يرى في ذلك شيئاً فإنّه كالبيبسي كأنّه يشربُ ماءاً لا

إشكال في ذلك، أيُّ تَشَيُّعٍ هذا؟!! والغريب أنّ السيّد فعل مثل هذا وإلى يومك هذا حيثما ذهب تؤخَذ له التحيّات العسكريّة في المؤسّسات الشيعيّة، أُدخُل على الإنترنت وانظر كم عَقَدَت له المؤسّسات الشيعيّة من حَفَلات ومراسم التكريم، وعلى أيِّ حالٍ لا شأن لي بالسيّد طالب الرفاعي ولا بغيرهِ ولكن أقول هذه مرجعيّةُ السيّد الحكيم، مرجعيّة التشيّع هكذا تُخدَع وفعلاً وبالخديعة كتب السيّد الحكيم برقيةً وهذه صورة البرقيّة الأصليّة التي وجّهها السيّد محسن الحكيم إلى جمال عبد الناصر وتلاحظون هذا الشعار، الشعار في أيّام عبد الكريم قاسم وهو شعارٌ قديمٌ، مكتوبٌ هنا: إدارةُ البريد والبرق العراقيّة، وقد سَمعتم آية الله السيّد طالب الرفاعي وهو يقول بأنّ أنا وظيفتي أن أُهيِّئ السيّدَ، كيف يُهيّئ السيّد؟ بخديعتهِ بكذبةٍ بيضاء، هذا الكلام هو قاله بنفسهِ ما أنا قلتهُ، ووالله توجد هناك من الحقائق ما هو أكثر من ذلك ولكنّني أقول لكم لو أنّ أحداً قال هذا الكلام أيّام حياة السيّد محسن الحكيم هل يُصَدَّق؟ ألا يكون زنديقاً؟! وهذا يجري الآن مع المراجع الموجودين نفس الشيء، نفس القضيّة، نفس الموضوع، أنا هنا لا أريد الحديث عن المرجعيّة ولا شأن لي بالمرجعيّة، أنا لا عندي مشكلة مع المرجعيّة ولا أعمل مع المرجعيّة ولا أُمثِّل مرجعيّةٍ من المرجعيات ولا أُدافع عن مرجعيّةٍ من المرجعيات ولا أُعادي مرجعيّةٍ من المرجعيات ولا شأن لي بكلِّ هذا العالم، أنا كلُّ هدفي، كلُّ شأني الدفاع عن إمام زماني، إنّي أجِدُ علمَ الرجال علماً يَذبح حديث أهل البيت من الوريد إلى الوريد وقد ذُبِح وسُلِّم إلى عوام الناس، بمجرّد أن يسمعَ أحدٌ من الشيعة حديثاً عن أهل البيت فقال من يقول بأنّ سندَه صحيحٌ ولكن حين تُذكَر كراماتٌ عن العلماء حتّى لو كانت قبائح مثلما مرّ علينا قبل قليل تصبح كراماتٌ ويتسالم عليها الناس لماذا؟ لماذا هذا الجفاء مع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ؟ أنا أتحدّث عن هذه القضيّة ولا أعبأُ بأيِّ أحدٍ، ما عندي مشكلةٌ مع أحدٍ، لأنّني لستُ مُحتاجاً لأيٍّ منهم، لا حاجةً ماديّة ولا حاجةً معنويّة، لستُ محتاجاً لذلك لا أبالي بهم، لا شأن لي بهم، شأني مع إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه، ولكن أقول يا جماعة هذا الواقع هو نفسهُ الواقع عبر التأريخ.

إذا نذهب إلى زمن السيّد الخوئي وهذا كتاب (بيان الأئمّة) والقصّة أنا سمعتها بنفسي، والله سمعتها بنفسي من المؤلف من الشيخ مهدي زين العابدين في مدينة قم حين كنت في مدينة قم سمعتها، جمعني وإيّاه مجلس من المجالس وسألتهُ عن الموضوع وحدّثني لأنّني قد قرأتُ هذا الكلام في الجزء الأوّل من كتابهِ وفي الطبعة

الأولى، صرَّح باسم السيّد الخوئي لكن الطبعات التالية مثل هذه الطبعة لم يُذكَر إسم السيّد الخوئي، أنا قرأتها في الجزء الأول الذي ذُكِر فيه إسمُ السيّد الخوئي وسألت الشيخ زين العابدين عن القصّة وحدّثني بتفاصيلٍ أكثر ممّا هو في الكتاب لكنّني سأكتفي بالذي موجودٌ في الكتاب، هذا هو (بيان الأئمّة) وهذا الجزء الثاني الطبعة الأولى دار الغدير قم، في الصفحة ٤٧٥ (**وقد كنت أَخبِرُ بعضَ أساتذتي** ــ وهو (الشيخ مهدي زين العابدين) معروف من تلامذة السيّد الخوئي ــ **عن وقائع قبل وقوعها** ــ إستناداً إلى الروايات التي كان يجمعها الشيخ زين العابدين ــ **كتسفير العلماء والمؤمنين وأهل الفضل والصالحين وكنت أقول له** ــ يقول للسيّد الخوئي ــ **يا سيّدنا لو سافرت من النجف قبل أن يُخرجوا أهل العلم منها ويُخرجوا المؤمنين فكان يُناقش في أسناد الروايات** ــ لأنّه يسأله على أيِّ شيءٍ أنت اعتمدت الرواية الفلانيّة ما سندها ــ **وذكرت له روايةً فيها واقعةٌ مهمّةٌ ذُكِرَ في صدر سندها أحمد بن محمّد بن يحيى فقال إنّه ضعيف فلا أقبلُها إلى أن حلَّ وقتُ تلك العلائم وشرعوا في تسفير أهل العلم والمؤمنين وهجمَ الشرطةُ على المسجد بعد الدرس** ــ على مسجد السيّد الخوئي ــ **وقبضوا على عدّة من أهل العلم وأَركَبوهم في السيّارة المسلّحة وزَجّوا قسماً منهم في السجون وسفّروا الآخرين، ذهبتُ إلى دارهِ لأراه** ــ إلى دار السيّد الخوئي ــ **فرأيت الدار خالية وهو جالسٌ وحده لأنّ أصحابهُ إمّا قد اختفَوا خوفاً من الظَلَمَة وإمّا قد قُبِضَ عليهم فسلّمتُ عليه فردَّ عَلَيَّ السَّلام وقال العجب من أخبارٍ أسنادها غير معلومة وهي تقع وتتحقق في الخارج** ــ إلى آخر الكلام المذكور في الصفحة ٤٧٦، القصّة واضحة يعني قصّة الأسانيد لا معنى لها.

القصّة هنا تتحدّث عن أمرين:

الأمر الأوّل عن عدم دقّة السيّد الخوئي في تقييم الظروف،

والقضيّة الثانية قضيّةٌ علميّةٌ في قضيّة الروايات.

والأنكى من هذا أنّه يتعجّب بعد ذلك كيف حدثت هذه الأمور وهي قد وَردت في روايات ضعيفة السند وكأنّ الروايةَ إذا كانت ضعيفةَ السند يعني لا يُمكن أن تتحقّق، تُريد منّي في مثل هذه الأجواء ومن مثل هؤلاء

الأشخاص أن آخذ تقييماً وعلى أساس هذا التقييم أذبحُ حديث أهل البيت؟ أنا لا أفعل ذلك، أنا قلت إنّني أرفض علم الرجال لجهاتٍ: أوّل جهةٍ هو معرفتي بالواقع، وفي هذه الحلقة سأتناول جانباً من الواقع وبقيّة الحديث تأتينا في الحلقة القادمة والحديثُ طويلٌ عن علم الرجال لكنّني سأختصره قدر الإمكان.

صورةٌ أُخرى، السيّد الخميني رضوان الله تعالى عليه، تلاحظون أنا لا أتحدّث عن أُناسٍ عاديين أنا أتحدّث عن المراجع من الطراز الأوّل، عن الزعماء من الطراز الأول، عن الرجالات من الطراز الأول، وللعلم النجاشيُّ وأمثال النجاشي ما كانوا من الطراز الأول. هذه وصيّة السيّد الخميني وإنسانٌ يكتُبُ وصيّةً ومثل السيّد الخميني سيكتب من دون مُجاملةٍ وهذه الوصيّة كتبها السيّد ثمّ راجعها مرّة ثانية وغيَّر فيها وهذه النسخة الأخيرة، النسخة الأخيرة الصادرة رسميّاً من عائلة السيّد ومن الجمهوريّة الإسلاميّة، في آخر وصيّته ماذا يقول؟ والسيّد الخميني كان هو المرجع وكان هو الوليُّ الفقيه وكان هو الحاكم فضلاً عن علاقة الناس بهِ التي كانت تتجاوز هذه العناوين، هو يقول: (**الآن إذ أنا حاضرٌ** ــ وهو حيٌّ ــ **تُنسَبُ إليَّ بعضُ الأُمور غير الواقعيّة ومن الممكن أن يزداد حجمها بعدي لذلك أؤكّد أنّه لا صحَّةَ لما نُسِبَ أو يُنسب إليّ إلّا ما كان بصوتي أو بخطي وتوقيعي بتشخيص من ذوي الخبرة أو ما قلته من خلال تلفاز الجمهوريّة الإسلاميّة، ثانياً: ثَمَّةُ أشخاصٍ إدَّعوا وأنا حيٌّ بأنّهم كانوا يكتبون ما صدر منّي من بياناتٍ، أُكَذِّبُ هذا الكلام بشدَّةٍ، لم يكتب غيري حتّى الآن أيَّ بيانٍ من تلك البيانات** ــ هذا وهو حيٌّ وهذا ليس مهمّاً عندي، المهمُّ هنا، النقطة الرابعة، أنا جئت بالوصيّة لأجل هذه النقطة الرابعة ــ **رابعاً خلال مدة النهضة والثورة ذَكرتُ أسماءَ بعض الأفراد** ــ هو السيّد ذَكرهم ــ **وأثنَيتُ عليهم ثمّ فهِمتُ بعدها أنّهم مُراءون متظاهرون بالإسلام وأنّ مكرهم قد انطلى عَلَيَّ** ــ السيّد الخميني بكلِّ تلك الإمكانات وبكلِّ ذلك النبوغ والذكاء وخُدِعَ فمدحهم وبعد ذلك الأمور صارت بشكلٍ آخر، ألم يقل عن الشيخ منتظري بأنّه ثمرة عمري، هو نفسهُ السيّد الخميني ألم يُفتي فقهاءَ قم بنجاسته وهو يَذكُر هذه القضيّة، كيف أنّ ولدَهُ مصطفى حينما كان صغيراً ويأتي مع أبيه إلى المدرسة الفيضيّة فحين يشربُ الماءَ من الكوز كانوا يطهّرون الكوز باعتبار أنّ السيّد الخميني نجس وهذا الطفل صغير وحكم الصغير حكم أبيه حتّى يكبر ويختار طريقه، وحتّى حينما ذهب إلى النجف زيارةٌ معروفةٌ لبيت أحدِ المراجع وعندي كلُّ تفاصيلها لَمَّا ذهب السيّد لزيارته، أولادُ ذلك المرجع

وحاشيته جمعوا الأقداح والأواني حتّى لا يُنجِّسها المرافقون للسيّد الخميني، هذا هو الواقع الموجود، من هذا الواقع الذي يتكرّر تريد منّي أن أقبل التقييمات وبهذه التقييمات أُدمِّر حديثَ أهل البيت؟! ما لكم كيف تحكمون؟ فهذا السيّد الخميني يقول: **وأنّ مكرَهم قد انطلى عَلَيَّ** ــ إذا كان هذا السيّد بكلِّ هذه الإمكانات المتوفرة عنده وبكلِّ ذلك النبوغ والذكاء والتجربة وطول العمر والخبرة وهذه تقييماته خاطئة فكيف نعتمد على تقييماتٍ لا ندري أساساً من أين جاءت، سوف يتّضح لنا الأمر أنّ هذه التقييمات لا ندري من أين جاءت ومَن الذي جاء بها، سنتتبّع الكتبَ واحداً واحداً، ستجدون هذه الكتب كتباً بَتراء لا أصلَ لها ــ **وأنّ مكرهم قد انطلى عَلَيَّ ذلك الثناء صَدَرَ حين كانوا يُبدون التزامهم** ــ إلى آخر الكلام، فمثلما انطلى على السيّد الخميني في هذه القضيّة ينطلي عليه في قضيّة أُخرى وينطلي على غيرِهِ الذي هو دونهُ في الذكاء ودونهُ في الخبرة ودونهُ في التجربة، هذه حقيقة المراجع الآخرون كانوا دون السيّد الخميني ذكاءً وخبرةً وتجربة، أناس جلسوا في بيوتهم وما خرجوا من بيوتهم، فإذا كان ينطلي على هذا السيّد الذي واجه الدنيا أفلا ينطلي على غيرِهِ؟ هذه حقائقٌ موجودةٌ.

صورةٌ أخرى، السيّد محمّد الصدر، نستمع إلى هذا الفيديو القصير وهو يتحدّث عن السيّد السيستاني أطال الله عمره.

الفيديو :[المقدّم : بلى سيّدنا إذن إشكالهم الآخر يقولون بأنّ منع السيّد السيستاني من الصلاة في مسجد الخضراء وإبقاء السيّد محمّد الصدر أن يصلي في الحرم الحيدري فهذا دليل آخر على قولهم؟

السيّد محمّد الصدر : حقيقي أنا قلت في جوابه طبعاً وأن كان بيان على كل حال أقول مهما كان مختصر مفيد أنّهم يعلمون أنّ من يعارضونه يصعد اجتماعيّاً ويحسن الظن الناس به ومن يوافقونه ويظهرون مدحه ويعني لا أقل غض النظر عنه ينزل اجتماعياً ويساء الظن به وهذا تخطيط موجود دائماً فلذا ضُرِبَ السيّد السيستاني لكي يصعد لنفعه وتخطيطات أخرى الله العالم]

سمعتم حديث السيّد الشهيد محمّد الصدر رضوان الله تعالى عليه عن السيّد السيستاني ولا تعليق لي، الكلامُ موجودٌ على الإنترنت وهذه المقابلات نحن سمعناها منذ زمنٍ بعيد في التسعينات مقابلات السيّد محمّد

الصدر مقابلاتٌ معروفةٌ موجودةٌ على الإنترنت، السيّد محمّد الصدر أيضاً ماذا قيل عنه؟ الكُرّاس الذي صدر ووُزِّعَ من جهة السيّد محمّد باقر الحكيم من المجلس الأعلى والقضيّة معروفة ولا تحتاج إلى إثباتٍ وإذا أردتَ أن تَطّلعَ على هذا الكرّاس سأُرشدك إلى مصادر لا علاقةَ للتيار الصدريِّ بها، هذا الكتاب (الصدر الثاني الشاهد والشهيد الظاهرة وردود الفعل) للمختار الأسدي وهو أيضاً من أعضاء المجلس الأعلى في هذا الكتاب في الصفحة ١٢٥ وما بعدها تجدون نص الكرّاس الذي نشرهُ أفراد المجلس الأعلى في ذلك الوقت في العراق وحتّى خارج العراق وهو تهجُّم واضح وإساءة على السيّد الشهيد محمّد الصدر، وهذا مصدر ثاني مؤلّفهُ كان من حزب الدعوة (عادل رؤوف)، في الصفحة ٤١٠ نفس الكرّاس الذي نَشرهُ المختار الأسدي، هذا الكتاب لعادل رؤوف محمّد محمّد صادق الصدر (مرجعيّة الميدان، مشروعه التغييري ووقائع الإغتيال) كتابٌ ثالث لشخصٍ مستقلٍّ ليس من الإسلاميين، المحامي فائق الشيخ علي (إغتيالُ شعب) نفس الشيء الكرّاس منشور بكاملهِ في الصفحة ٨٣ إقرأوا الكرّاس ستعرفون التفاصيل وتعرفون ماذا نَشرت جريدةُ المبلّغ والتفاصيل معروفة، أنا لا أريد أن أثير موضوعاً من الموضوعات وإنما أريد أن أقول هذا هو الواقع، ولكن بعد أن استشهد السيّد، نفس هؤلاء الجهات والأشخاص بدأوا يُطالبون بثأرهِ وفي إعلامهم، أتريدني أن آخذ التقييم من مثل هذا الواقع، أيُّ واقعٍ هذا؟

كتابٌ جديدٌ (جولةٌ في دهاليز مظلمة) للخطيب المعروف السيّد حسن الكشميري، إذا نذهب إلى الصفحة ٢٩ تحت عنوان (حَرِّك عقلك فمن هو): (**إنسانٌ مُحَيِّرٌ أم ثعلبٌ ماكر أم تاجرٌ مُتقلّب يصطاد الفُرص** ــ يتحدّث عن الشيخ علي الكوراني وهم يعيشون في مكانٍ واحد وفي زمانٍ واحد (في إيران)، التفاصيل طويلة ــ **نشأ في لبنان وفي مُنتصف العقد الثاني من عمره، قطن النجف الأشرف وتدرّج بمواهبهِ الخلّاقة** ــ و إلى آخرهِ ــ **وأصبح من تلاميذ الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر ثم تشبّث فأصبح من المنظَّمين في حزب الدعوة الإسلاميّة في أوائل السبعينيات ثم قفز إلى دولةٍ خليجيّة ليصبح فيها إمام مسجدٍ حيويٍّ ثمّ اندفع في الخطِّ الأوّل للمهاجمينَ لمرجعيّة السيّد محمّد الشيرازي وكال له من التهم ما كال حتّى وصفه بالعمالة لإسرائيل** ــ هذا هو الواقع، الشيخ علي الكوراني يتّهم السيّد الشيرزاي أنّه عميلٌ لإسرائيل وهذه حقيقة كان يتحدّث بها في مسجد النقي في الكويت والقصّة معروفة وتفاصيلها

كلّها عندي من أوّلها إلى آخرها، ونفس الشيء الآن السيّد حسن الكشميري يُهاجم الشيخ علي الكوراني، أنا لا أقول أنّ الشيخ علي الكوراني هو كما وصفه السيّد حسن الكشميري، الشيخ علي الكوراني عالِمٌ من علماء الشيعة ولكن بالنتيجة الإنسان تتغيّر آرائه قد أتّفق معه في هذا المكان وأختلف معه في مكانٍ آخَر ولكن ليس بهذا الوصف أنّه ثعلبٌ ماكر أو تاجرٌ متقلّب إلى أن يقول في الأخير: **إنّ ضحايا هذا العُنصر المُتَثعلب والمتقلّب هم مغفّلو الشيعة حيث يستدرجهم بكلماتهِ المعسولة وتفنّنه باللعب بالعواطف والمشاعر وإجادته الطُّرُق النفسية واستثمارهِ لمظلوميّة الزهراء عليها السلام** _ وطبعاً لم يذكر إسمه بالأخير قال: **فمن هو هذا؟ إكتشف ذاكرتك وذكائك** _ القضيّة واضحة هو الشيخ علي الكوراني، هذه التفاصيل تحدّث بها في الصفحة ٢٩، ٣٠، ٣١ و٣٢، أنا هنا لا أريد الدفاع عن الشيخ علي الكوراني والرجل يستحقُّ الدفاع ولا أريد الإنتقاد للسيّد حسن الكشميري ولا علاقةَ لي بمن قال وما قال وبمن قيل فيه، أريد أن أقول أنّ الواقع الشيعي هو هذا وهذا الواقع نفسه قبل مئة سنة، قبل مئتين إلى زمان النجاشي والكشّي القضيّة هيَ هيَ، فلماذا تريدني أن أعتمد على تقييماتٍ تخرج من مثل هذا الواقع وهذا الواقع الشيعي هو نفس الواقع البشري في كلِّ مكانٍ، وتريدني بهذه التقييمات أقضِمُ حديث أهل البيت لماذا؟ ما ذنب أهل البيت وما ذنبُ حديثهم؟ إذا كان الواقع هو واقعٌ سيّءٌ فماذا نصنع؟

الوقت يجري سريعاً وإلّا هناك مطالب عديدة أخرى في بالي أن أشير إليها، لكن هو هذا واقعنا، هذه الصور المختلفة وفي جميع الإتّجاهات، تلاحظون أنا ما صَبَبت كلامي على جهةٍ واحدةٍ ولكن الحديث عن رموزٍ واضحة وشاخصة وبيِّنة وحقائق موجودة وهذه الكتب والمصادر ما جئت بها من المخابرات هي موجودة في المكتبات، والقضيّة ليست فقط على مستوى الأشخاص حتّى على المستوى الفكري وعلى المستوى المعلوماتي، ونحن صغار هكذا سمعنا من الخطباء ومن العلماء حين يصعدون على المنابر في المساجد، حتّى في الكتب أنّ سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه هو الذي قال هذه الأبيات:

تركتُ الخلقَ طرّاً في هواكا وأيتمتُ العيال لكي أراكا

ووالله ما قالها سيّد الشهداء والغريب إلى الآن في الفضائيّات وفي الكتب يقولون بأنّ سيّد الشهداء قد قالها، ما قالها سيّد الشهداء ولا توجد أيُّ إشارةٍ على ذلك، حديث أهل البيت الذي يقولونه يُنكرونه والشيء الذي لم يقله أهل البيت يقولون به لماذا؟ هذه الأبيات إذا أردنا أن نتتبّعها في الكتب البعض من الصوفيّة ينسبها إلى رابعة العَدَويّة وهي شبيهة بأشعارها وهناك من المؤرّخين يقولون وهو الذي أُرجِّحُهُ أنا أنّ هذه الأبيات أبيات أبو الفتح عثمان بن جُنّي من تلامذة أبي الطيّب المتنبّي صاحب كتاب الفتح الوَهبي على مشكلات أبي الطيّب المتنبّي، شارح ديوان المتنبّي، له كتب معروفة من المدرسة الموصليّة، أبيات ما قالها سيّد الشهداء ولكنّها تُنقَل عن سيّد الشهداء، بيتٌ آخر إلى الآن أنا أنسى في بعض الأحيان ويكاد أن يسبق على لساني أقول بأنّ الحسين قد قاله لأنّني منذ نعومة أظفاري وأنا أسمع ذلك، بل وجدتُ في بعض الكتب من كبار العلماء يقول إنّ السيوفَ ما مسّت الحسين عليه السلام حتّى قال يا سُيوف خُذيني وقد نَقلتُها أنا شخصيّاً على المنبر ولكنّني بعد ذلك حينَ بحثتُ عن هذه الكلمة (يا سيوف خذيني) ما وجدتها، قد يكون المضمونُ حقيقيّاً لكنّ اللفظةَ غيرُ صحيحةٍ لم يقلها سيّد الشهداء، ومنذ ذلك اليوم ما اعتمدت على قول عالِمٍ من العلماء، أنا أتحدّث بهذا الحديث من بداية الثمانينات منذ ذلك اليوم ما وثقت بكلام عالِمٍ من العلماء حتّى أتتبّعَهُ بنفسي، لأنّ إلى الآن في الكتب وعلى المنابر وفي الفضائيّات يقولون بأنّ الحسين قد قال: (إن كان دينُ مُحَمَّدٍ لم يستقم إلّا بقتلي يا سيوف خذيني)، والله ما قالها الحسين ولا توجد في أيِّ مصدرٍ من المصادر، هذا بيتٌ إقتطفَهُ الشيخ عبد الزهرة الكعبي وقرأه في بعض السنوات في مقتل الحسين، إقتطفه من الشاعر الشيخ محسن أبو الحَب من شعراء كربلاء، قصيدة نونيّة معروفة، بيتٌ أخذهُ الشيخ عبد الزهرة الكعبي ونحن كنّا نسمعهُ ونحنُ صغار، الآن العلماء يتحدّثون على المنابر وحتّى في بياناتٍ يكتبون: (كما قال الحسين)، ما قال الحسين هذا الكلام، أنتم لماذا تنسبون إليهم ما لم يقولوه والذي يقولونه تنكرونه ما لكم!! هذا خذلانٌ وسوءُ توفيقٍ.

هذا ديوان الشيخ محسن أبو الحَب الذي توفّي في العشرين من ذي القعدة سنة ١٣٠٥ للهجرة يوم الإثنين، في الصفحة ١٦٨ هذه القصيدة النونيّة:

إن كنتِ مشفقة عَلَيَّ دعيني ما زال لومكِ في الهوى يغريني

لا تحسبي أني للومـكِ سـامـعٌ إني إذاً في الحُـبِّ غيـرُ أمينِ

إلى أن يقول:

إن كـانَ ديـنُ مُـحَمَّدٍ لم يستقم إلّا بـقـتـلي يـا سـيـوف خذيني

القصيدة في الصفحة، ١٦٨ البيت هو الثالث والعشرون في الصفحة ١٦٩ ديوان الشيخ محسن أبو الحب، لا يشتبه عليك فترجع إلى ديوانٍ ثانٍ أيضاً للشيخ محسن أبو الحب الصغير وهو يختلف، هذا الشيخ محسن أبو الحب الكبير وهو جدّ الشيخ محسن أبو الحب الصغير، فلا ترجع إلى ذلك الديوان وتقول بأنّني افتريت هذا الأمر، هناك ديوانان باسم ديوان الشيخ محسن أبو الحب، **أنا نقلتُ من الشيخ محسن أبو الحبّ الكبير**، وهناك ديوان الشيخ محسن أبو الحب الصغير، هو حفيد هذا الشاعر.

هذا كتاب (الشعائر الحسينيّة ومراسيم العزاء) فتاوى وأسئلة وإجابات للمرجع المعاصر الشيخ بشير النجفي أطال الله في عمره، هذا قسم الإستفتاءات، في البداية بيانات ثمّ استفتاءات، قسمُ الإستفتاءات مُقسَّمٌ، هناك قسمٌ من الإستفتاءات إسمه (بيان روايات) يعني أسئلة عن روايات وُجِّهَت للمرجع الشيخ بشير النجفي المرجع المعاصر الحيّ الموجود في النجف كما يُسمّونهم الأربعة الكبار أحد الأربعة الكبار، أسئلة عن روايات، روايات عن الأئمّة مثل السؤال الأول: **أريد معرفة ما معنى حسينٌ منّي وأنا من حسين؟** إلى آخره، موطن الشاهد هنا في الصفحة ٢١٤، هذا الكتاب المطبعة دار الضياء للطباعة والتصميم، الطبعة السادسة صيف ٢٠١٠، ١٤٣١ الناشر مؤسّسة الأنوار النجفيّة للثقافة والتنميّة، والكتاب بإشراف مكتب الشيخ بشير النجفي، في الصفحة ٢١٤، سؤالٌ يوجّه في فصل الروايات يعني هم وضعوها في فصل الروايات مع أنّها ليست روايةً: (**ما معنى كلمة الإمام الحسين فإن نَهْزِم فهزَّامون قِدماً**، مكتوبة فإن نُهْزَم فهزّامون قِدماً، الكتابة خاطئة، **فإن نَهزِم فَهزّامُونَ قِدماً وإن نُهْزَم فَغَير مُهَزَّمِينا؟**ـ يبدو أنّ الذي طبع الكتاب أو كتب هذه الأسئلة لا يُحسن القراءة العربيّة لأنّ التحريك بكلِّهِ خطأٌ ليس في حركة واحدة، سيجيب المرجعـ **يقول عليه السلام والله العالِم: إن كانت الغَلَبَة في هذه الحرب في الظاهر له فليس ذلك بعَجَبٍ فإنّه ووالدَهُ وجدَّه قد غلبوا الكفّار والمنافقين سابقاً وإن غُلِبَ وقُتِل وكانت الغَلَبَةُ الظاهريّة عليه للأعداء فلا يُعَدُّ**

ذلك هزيمةً له ولا جُبْنَاً كما أشار في البيت اللاحق: (وما إن طِبُّنا جُبْنٌ ولكن .. منايانا ودَولة آخرينا) والله العالِم وإنّما الهزيمة الحقيقيّة لمن لم يصل إلى مقصودهِ من الحرب والمبارزة ولو كان في غير القتال فإنّ سيّد الشهداء عليه السلام قد أحرز غرضهُ فتمكّن من سقي الإسلام بدمهِ الطاهر ليبقى إلى يوم القيامة وهَزَم يزيد الذي كان يسعى في محو الإسلام والله العالِم وهو وليُّ التوفيق ــ الكلامُ موضوعٌ في قسم الروايات، السائل يقول ما معنى كلمة الإمام الحسين، المرجع يقول: والله العالِم، يعني هذا قول الإمام الحسين معناه كذا كذا، هذا موجود في الصفحة ٢١٤، وهذا ما هو بقول الإمام الحسين، هذه الأبيات أنا كان عمري عشر سنوات وأعطاني والدي كتاب (اللهوف في قتلى الطفوف) للسيّد إبن طاووس وقد حفظتهُ في ذلك الوقت والله على ظهر قلبي ولا زلت أحفظ الكثير منه ومنذُ ذلك الوقت العبارة عالِقَة في ذهني ثمّ أنشد الإمام الحسين أبيات فروة بن مُسَيك المرادي:

فإن نَهْزِم فهزَّامون قِدما وإن نُهْزَم فغير مُهَزَّمينا

وهذه الكلمة أيضاً كان يقرأها الشيخ عبد الزهرة الكعبي في المقتل لأنّه كان في البداية يقرأ النص من اللهوف في قتلى الطفوف، هذا المقتل في بعض الطبعات مُعَنوَن (الملهوف) وفي البعض الآخر (اللهوف) ويبدو الأرجح هو إسمه اللهوف في قتلى الطفوف وليس الملهوف في قتلى الطفوف، وهذه أبيات قالها فروة بن مُسَيك المرادي في الجاهليّة وحينما أسلم، جعله النبيُّ عاملاً على قومهِ والقبائل القريبة من قومه، حدثت معركة بين قبيلة همدان وقبيلة مراد وفروة كان شاعر قبيلة مراد فقال هذه الأبيات في المعركة، وحتّى لو أردنا أن نرجع إلى كتب الأدب نجد أنّ هذه الأبيات تُضرَب مَضرب المثل وقد ذكروا لها أكثر من قائل، السيّد المرتضى على ما أتذكّر في الأمالي نسبها إلى ذي الأصبع العدواني، وفي الحماسة نُسِبَت إلى الفرزدق ونُسِبَت إلى عمر بن قُعاس وإلى أكثر من واحد، في الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني نسب الفرزدق بعض أبياتها إلى خاله العلاء بن قُرظة ومصادر أُخرى كثيرة أنا هنا لست بصدد تتبّع هذه الكلمة، ولكن هذه قضيّة معروفة، مثلما يخطئ المرجع في هذه القضيّة يخطئ في غيرها، مثلما ينسب إلى الإمام الحسين ما ليس له يُمكن أن ينفي أيضاً ما قاله الإمام الحسين، نحنُ بشر كلّنا خطّاءون، علينا أن نستخرجَ الموازين من داخل حديث أهل البيت لا أن نأتي بالموازين دعني من المخالفين وإن كان الموازين جاءوا بها من المخالفين لكن لنترك الآن

الحديث عن المخالفين، يأتون بالموازين من جيوبهم لتقطيع حديث أهل البيت، لماذا لا نُخرِج الموازين من داخل حديث أهل البيت؟ أهل البيت وضعوا لنا موازين في قبول الخبر وفي ردِّ الخبر ووضعوا لنا موازين في فهم حديثهم، (**كلامُكم نور**) هل يُمكن أن تكون النوريّة في كلامهم غير مُشتملة على الموازين وقواعد التقييم، هناك فيديو لمرجعٍ معاصر أيضاً، أيضاً من الأربعة الكبار من مراجعنا، أنا هنا لا أريد أن أنتقصَ من أحدٍ، كلُّ هدفي أن أقولَ التقييمات الصادرة من هذا الواقع تقييماتٌ غير صحيحة لا يُعتمدُ عليها، علينا أن نؤسِّس لقواعدٍ نُسمّيها بالعقل العلويِّ، لابد أن تكون عندنا قواعدٌ ومنهجٌ مُستلٌّ من داخل حديث أهل البيت وهذا هو العقل الذي نَحتَكِمُ إليه لا تقييمات من داخل هذا الواقع الرديء الذي ترونه وهو واقعٌ بشريٌّ وليس أردأ من واقعٍ آخَر في أيِّ مكانٍ آخَر، نحنُ بشرٌ وهذا هو حال البشر، لنستمع إلى مرجعٍ معاصرٍ من مراجع التقليد أحد الأربعة الكبار الشيخ إسحاق الفيّاض أطال الله في عمره.

صوت الشيخ إسحاق الفيّاض: [ومن جانبٍ آخر سمعنا أن في هذه الحوزة المباركة يُدرس العرفان على ضوء كتاب إبن العربي وهذا خطرٌ على الحوزة ولا سيّما على شبابنا وإنّ كتاب إبن العربي كل من قرأ هذا الكتاب يعتقد بأنّه زنديقٌ ولا إيمانَ له بالله تعالى وتقدس، العرفان هو الأحكام الإلهيّة العرفان الحقيقي هو معرفة فقه آل مُحَمَّد، هذا هو العرفان الحقيقي ولهذا عليه الإلتزام بالعرفان الحقيقي هو المعرفة الأحكام الإلهيّة ومعرفة فقه آل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلّم والعمل بها هو حقيقة التقوى الذي أشار إليه تعالى في قوله: {إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم} وقد فسّرت الروايات حقيقة التقوى بالإلتزام بالواجبات الإلهيّة والإجتناب عن المحرّمات الإلهيّة هي حقيقة التقوى، العرفان بمعنى كشف الحقايق ورفع الستار عن الحقايق كما هو المصطلح بمعنى كشف الحقايق والعلم بالغيب مجرّد وهم لا حقيقة له ولا واقع له وخلاف النص قوله تعالى: {لا يعلم الغيب إلّا الله ومن ارتضى من رسولهِ}]

إستمعتم إلى الشيخ إسحاق الفيّاض، هذه الآية التي ذكرها، لا أريد أن أُعلّق على بقيّة كلامهِ، أنا قلت لا أريد الإنتقاص من أحدٍ لكن هذه الآية بالله عليكم أين هي من كتاب الله الكريم؟ لا توجد آية في كتاب الله الكريم بهذا النصّ، وأنتم لاحظوا هو لم يذكر المضمون وإنّما قال في النصّ وجاء بهذا النصّ، لا توجد آية في القرآن هكذا فتّشوا القرآن من أوّله إلى آخرهِ وإضافةً إلى ذلك مع أنَّ هذه الآية ليست موجودة في القرآن،

التركيب اللفظي فيها خطأٌ حتّى إذا كانت جملة عاديّة، أنا أقول مثلما يُخطئ المرجع في مثل هذه القضيّة، أنا لا أُنزّه نفسي والله أنا أكثر خطأً منه والخطأُ حالةٌ طبيعيّة وبشريّة، قبل حلقتين أنا ذكرت روايةً أنا أعرفها عن الإمام الحسن العسكري ولكن لساني سبق، كنت أُعاني ألماً في ظهري لساني سبق وأنا أعرف هذه الرواية عن الإمام الحسن العسكري ولا ضير، هم حديثهم واحد فقلت قال الإمام الرضا، مع علمي أنّ الرواية عن الإمام الحسن العسكري، بعض الأحيان أقول الكلام فأُلْحِن في الكلام وأنا أعرف الموقع الإعرابيّ، وحالة طبيعيّة عند المتكلّمين، عند المتحدّثين، عند الكُتّاب، نُخطئ في قراءة الآيات ونحنُ نعرفها وهذه القضيّة يعرفها المشتغلون في الإعلام والتبليغ والخطابة، الخطأ موجودٌ مثلما موجود الخطأ في اللفظ موجود أيضاً في الفكر وفي التقييم، يا جماعة نحنُ خطّاءون ونشتبه، لا نخرج الموازين لتقييم أهل البيت والموازين لتقييم حديثهم من عقولنا، لابد أن تكون الموازين مُستلة من فكر أهل البيت وحاشا لأهل البيت أن يتركوا حديثهم من دون قواعدٍ للتقييم، لكن الذي حدث أنّ علماءَ الأمّة حاروا بين التنزيل والتأويل فلمَّا حاروا وضيّعوا الطريق ما الذي حدث؟ الذي حدث أنّهم جاءونا بفكر المخالفين وخلطوه مع شيءٍ من حديث أهل البيت وأخرجوا لنا نتاجاً غريباً، قبل قليل كنّا نقرأ في معارف الرجال بخصوص الشيخ هادي الطهراني المؤلّف يتحدّث عنه ويقول بأنّهم رموه بما هو أسوأ من أقذع المعاني أنّه كان مجرّد يمدح طريقة الشيخيّة، ووالله الشيخيّة أقرب إلى أهل البيت، الشيخ الإحسائي أقرب من بقية العلماء إلي أهل البيت، هو أقرب بكثير من المنهج الأصولي، والكتب موجودةٌ واقعه يشهد، كُتُبُه أدلّته واضحة، أنا لا أنتمي إلى المدرسة الشيخيّة ولا إلى الأصوليّة ولا إلى الإخباريّة ولا إلى العرفانيّة ولا إلى أيِّ مدرسةٍ، أنا شيعيٌّ أينما أجدُ شيئاً يُقرّبني إلى أهل البيت عند الأصوليِّ، عند الإخباريِّ، عند الشيخيِّ، عند العرفانيِّ، عند أيِّ مدرسةٍ من هذه المدارس الشيعيّة أتمسّك به وأينما أجد شيئاً يُباعدني عن أهل البيت واللهِ أستكثر عليه أن أرميه في الكنيف من مرجعٍ، من فقيهٍ، عَبِّر ما شئت، أيّاً كان، لأنّ الميزان هو الحجةُ بن الحسن والبوّابة إلى الحجة بن الحسن أمّ الحسن والحسين، الميزان هو هنا، وأعتقد القضيّة واضحة ولا تحتاج إلى شرحٍ وبيانٍ أكثر من ذلك، هذا هو الواقع، الجهة الأولى التي نظرت إليها حين قلت بأنّني أرفض علم الرجال جملةً وتفصيلاً هي الواقع، الرجاليون ما هم أحسن حالاً من هؤلاء، والواقع الذي عاشوه ما هو أحسن حالاً من هذا الواقع والوسائل والمعطيات المتوفّرة في هذا الزمان أكثر من

الوسائل والمعطيات المتوفّرة في تلك الأزمنة القديمة، والتقيّة التي كانت في ذلك الزمان أشدُّ من التقيّة في زماننا، والأمور الملتبسة في ذلك الزمان أكثر من الأمور الملتبسة في زماننا والواقع هو الواقع والبشر هم البشر، فلا يُمكن أنّ أهل البيت يتركون دينهم وفكرهم وقرآنهم من دون قواعد وضوابط، لكنّنا ضيّعنا هذا الكنز وابتعدنا عنه، حين تُحَدِّثُنا الرواياتُ بأنّ الكنز الذي كان مدفوناً للغلامين في قصّة موسى والخضر، كان لوحاً مكتوب عليه ذكرُ عليٍّ وآلِ عليٍّ، تُريد أن تشير إلى هذه الحقيقة أنّ الكنزَ موجودٌ عندنا، كنوزُ أهل البيت موجودةٌ عندنا، قواعد التقييم موجودةٌ في داخل حديث أهل البيت، لماذا نَفِرُّ منها؟ لأنّنا خفافيشُ ليلٍ هو هذه العلّة ولا توجد علّة أخرى.

أكتفي بهذا القدر والحديث طويلٌ، تتمّة الحديث في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

أسألكم الدعاء جميعاً

تصبحون وتمسون على ولاية الزهراء وآل الزهراء

زهرائيون نحنُ والهوى زهرائي

زهرائيون نحنُ يا أمَّ الحسين والعقول بيعةٌ وتسليمٌ وانتظارُ

زهرائيون نحن يا أمَّ الحسين والقلوب مودّةٌ ودموعٌ وثارُ

زهرائيون نحنُ والهوى زهرائي

يا زهراء

في أمان الله .

---

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون

www.zahraun.com